

٩- الولايات المتحدة الأمريكية

د. منار الشوريجي (*)

مقدمة

بعد الفشل الذي منيت به الولايات المتحدة في العراق، والمأزق الذي صار يواجهها هناك؛ تصور البعض أن فساد الأفكار التي بنى عليها الغزو، فضلاً عن الأخطاء الفادحة التي ارتكبت بعده؛ من شأنها أن تقلص من نفوذ المحافظين الجدد، وتدفع إدارة بوش نحو تغيير سياساتها في المنطقة. وقد رأى أنصار ذلك الطرح أن هناك بالفعل مؤشرات دالة على ذلك، بدأت بخروج عدد من رموز المحافظين الجدد من مواقع حساسة كانوا يشغلونها، أو نقلهم إلى غيرها أقل تأثيراً (بول وولفويتز، ودوجلاس فايت، وريتشارد بيرل، وجون بولتون، فضلاً عن لويس ليبى).

ولعل هذا التصور هو المستول عن الصدمة التي أصابت البعض إزاء الموقف الأمريكي من الحرب اللبنانية؛ إذ بدون ذلك التصور يصبح الموقف الذي اتخذته إدارة بوش متوقعاً؛ لأنه يتسق تماماً مع رؤية الإدارة للمنطقة وطبيعة مصالحها فيها. ولعل هذا التصور هو المستول أيضاً عن التكهّنات التي سرت في بعض الدوائر بشأن زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة بعد الحرب، متمنية أن تكون تلك الزيارة - إذا ما استثمرت عربياً - مقدمة للاهتمام بإحياء ملف التسوية السياسية للصراع العربي / الإسرائيلي.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة الموقف الأمريكي من العدوان الإسرائيلي على لبنان وتداعياته على الدور الأمريكي في المنطقة بعدها.

(*) مدير مركز الدراسات الأمريكية بالجامعة الأمريكية سابقاً.

وهو في ذلك يقدم أطروحة محددة مؤداها أن إدارة بوش لم تغير قبل حرب لبنان ولا بعدها من رؤيتها وأهدافها في المنطقة ، وأنها استخدمت أدوات عدة لتنفيذ السياسة نفسها ؛ ففي أثناء الحرب وقفت بكل قوتها وراء استخدام إسرائيل للقوة المفرطة لتحقيق أهداف بعينها ، ثم سعت بعد الحرب عبر دبلوماسية المحاور إلى تنفيذ السياسة نفسها التي عجزت عن تنفيذها بالقوة الغاشمة . لكن خطورة تلك الدبلوماسية الأمريكية هي أنها لا تؤدي فقط إلى تعميق الانقسامات العربية ؛ وإنما إلى توسيع الهوة بين الحكومات والشعوب العربية .

وتتبع تلك السياسات التي سعت الولايات المتحدة إلى تنفيذها من رؤية متكاملة استلهمت خطوطها العريضة من فكر المحافظين الجدد ، الذين عملوا باستمرار على توفير منظومة متكاملة من الأفكار المقترحة حول طرق تنفيذها أيضاً .

فلم يكن صحيحاً أن ذلك التيار قد فقد نفوذه في إدارة بوش^(١) قبل حرب لبنان ؛ إذ ظلت هناك رموز مهمة تتولى الكثير من المواقع الحساسة ، هذا فضلاً عن الدور المهم الذي يلعبه المحافظون الجدد خارج الإدارة ، خصوصاً في مراكز الفكر القريبة منها التي تمدّها بالخطط المقترحة ، بالإضافة إلى دورهم في خلق البيئة الفكرية والإعلامية المواتية لتقبل تلك الأفكار .

وبناء على هذا الطرح تنقسم الدراسة إلى ثلاثة أجزاء ، تقدم المعلومات والتحليل الذي انبنت عليه الأطروحة ؛ حيث يتناول الجزء الأول رؤية إدارة بوش للعالم وأصولها الفكرية ، بينما ينصرف الجزء الثاني للبحث في موقع لبنان في إطار تلك الرؤية وعلاقتها بإستراتيجية إدارة بوش في المنطقة ككل . أما الجزء الثالث ، فيتناول الإستراتيجية الأمريكية بعد العدوان على لبنان .

أولاً: رؤية إدارة بوش وأصولها الفكرية

في خضم العدوان الإسرائيلي على لبنان في صيف ٢٠٠٦ ؛ وصفت وزيرة الخارجية الأمريكية الدمار الشامل الذي لحق بلبنان باعتباره «مخاض شرق أوسط جديد»^(٢) وبمجرد إعلان وقف إطلاق النار الذي كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد عطلت صدور قرار بشأنه لفترة طويلة ؛ خرج الرئيس الأمريكي على الصحفيين ليعلن «هزيمة» حزب الله^(٣) .

وقد أدت هذه التصريحات وغيرها إلى بروز درجة عالية من الإجماع بين المحللين السياسيين مؤداها أن خطاب إدارة بوش وسلوكها إزاء لبنان، ناهيك عن العراق؛ يكشف عن عجز فاضح عن فهم الواقع المعقد في الشرق الأوسط. فقد كان هناك فعلاً انفصال واضح بين الخطاب والفعل الأمريكي من ناحية، ومعطيات الواقع المعقد من ناحية أخرى.

ورغم أن هذا التحليل يظل صحيحاً في مقدماته؛ إلا أنه ليس دقيقاً بالقدر الكافي؛ إذ تغيب عنه عناصر مهمة تسهم عند الوقوف عليها في التوصل إلى تقديرات أكثر دقة للموقف الأمريكي. فهناك فارق كبير بين العجز عن فهم الواقع، وبين عدم الاكتراث بفهمه أصلاً، بناء على تعريف محدد للمقصود بالواقع؛ وهي مسألة جوهرية في فكر المحافظين الجدد الذين تهيمن أفكارهم على سياسة إدارة بوش الخارجية. فإدارة بوش لم تكن في أي مرحلة إدارة عادية على النمط المعروف للحكم في أمريكا؛ إذ هيمن عليها منذ البداية مجموعة مدفوعة بزخم أيديولوجي صارخ، يمثل مضمونه انقطاعاً راديكالياً عن تيارى الواقعية والليبرالية الدولية اللذين طالما هيمننا على صنع السياسة الخارجية الأمريكية، على الأقل منذ الحرب العالمية الثانية^(٤).

والحافظون الجدد تيار فكري يرى أن الواقع المهم فهمه ليس هو ذلك القائم بالفعل؛ وإنما ما يقومون هم بتشكيله؛ ومن ثم فإن تركيزهم كله على ذلك الواقع الذي يريدون صنعه لا ذلك الموجود على الأرض. وهم يقولون ذلك صراحة؛ ففهم الواقع المعقد عندهم ليس مهماً بالمرّة؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية بصدد تغييره أصلاً.

وينطلق المحافظون الجدد في رؤيتهم للعالم من فكرة محورية، مؤداها أن اللحظة التي نشأت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي هي فرصة تاريخية ينبغي استثمارها للحد الأقصى؛ فهي لحظة صارت فيها الإمبراطورية الأمريكية القوة العظمى بلا منازع؛ تمتلك تفوقاً عسكرياً غير مسبوق، لكنها لحظة يمكن أن تضيع إذا لم يتم اقتناصها؛ لأن هناك قوى صاعدة قد تتمكن من المنافسة لاحقاً؛ ومن ثم فإن الهدف عندهم هو الهيمنة الأمريكية على العالم، وتحويل تلك «اللحظة» التاريخية التي تنفرد فيها الولايات المتحدة بالزعامة والهيمنة إلى «عصر» كامل^(٥)، فلا يجوز أن تنتظر الولايات المتحدة قدوم التهديد القادم؛ وإنما عليها «تشكيل البيئة الدولية على نحو يمنع ظهوره أصلاً»^(٦)؛ ومن ثم ينبغي للولايات المتحدة القضاء على أي معارضة أو مقاومة لمخططات الإمبراطورية السياسية والإستراتيجية والاقتصادية على السواء.

وقد كان الانتقاد الأساسي الذي وجهه المحافظون الجدد لكليتون بل وبوش الأب؛ هو أنهما ضيعا عقداً كاملاً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي كان يتحتم استثماره؛ وذلك عبر تبنيهما سياسات تقليدية لا تخدم الهدف؛ «فبدلاً من أن تسعى للإطاحة بالدكتاتوريات الخطرة في بغداد وبلجراد؛ جمعت إدارة كليتون بين التهديد الأجوف والعمليات العسكرية غير المجدية، والمهادنة الدبلوماسية، وبدلاً من أن تضغط بقوة نحو تغيير النظام السياسي في كل من بيونج يانج وبكين؛ قامت تلك الإدارة - بل وإدارة بوش من قبلها - بشراء سلوك أفضل من كليهما، عبر الانخراط في علاقات مع كلا النظامين. وبدلاً من مواجهة التهديد الإستراتيجي والأخلاقي الذي مثلته تلك الأنظمة الشريرة؛ سعت الولايات المتحدة إلى العمل معها جرياً وراء وهم الاستقرار»^(٧).

ومن أجل تحقيق ذلك الهدف (أي الهيمنة الأمريكية على العالم) لا بد للولايات المتحدة أن تتوسع في ميزانيتها العسكرية، وأن تكون على استعداد لاستخدام القوة العسكرية في جميع أنحاء العالم لتحقيق أهدافها؛ بل وعليها أن «تنظر إلى نفسها باعتبارها قوة أوروبية وآسيوية وشرق أوسطية ولاينية في آن معاً»؛ بمعنى أن عليها أن تتصرف وكأن تهديد حلفائها في أي منطقة هو تهديد مباشر لها^(٨).

بعبارة أخرى فإن استخدام التفوق العسكري الأمريكي على نطاق واسع وفق ذلك التعريف الفريد لأمريكا، ومن ثم لمصالحها؛ جزء محوري في فكر هؤلاء. . . وقد استخدمت الولايات المتحدة في هذا الإطار ما سمي بإستراتيجية «الصدمة والرعب». والمقصود بها الاستخدام المفرط للقوة العسكرية، على النحو الذي يشير الرعب في النفوس، ويؤدي لتركيع الخصوم، ويقضى على روح المقاومة لدى غيرهم؛ لأن معارضة رغبات أمريكا تبدو وسط الدمار والحرائق المشتعلة بمثابة انتحار شامل، فالرسالة تصل واضحة، وهي رسالة مؤداها - كما عبر عنها وليام كريستول -: «لا تفكروا أصلاً» في التحدي^(٩).

يتضح مما تقدم أن المحافظين الجدد اقترحوا أدوات بعينها لتحقيق الهيمنة، منها استخدام القوة الغاشمة بهدف القضاء على روح المقاومة بالمعنى الواسع لها، بالإضافة إلى تغيير كل النظم التي قد تشكل خطراً على المصلحة الأمريكية (وفق تعريف المحافظين الجدد طبعاً)، عبر حروب استباقية لا تنتظر ظهور التهديد كما سبقت الإشارة. ومن الجدير بالذكر أن

المحافظين الجدد لم يدعوا فقط إلى تغيير النظام العراقي والسوري والكوبرى الشمالى؛ وإنما دعوا أيضاً عام ٢٠٠٠ إلى تغيير النظام الصينى كما سبقت الإشارة.

وهذه الأفكار كلها بالمناسبة سابقة على أحداث سبتمبر، ونشرها المحافظون الجدد فى شتى الدوريات والكتب طوال التسعينيات.

والولايات المتحدة من خلال كل ذلك تبنى «واقعاً» جديداً تماماً ينبغى أن توليه كل اهتمامها؛ فهى قادرة على صنعه؛ لأنها فى لحظة تاريخية غير مسبوقة من التفوق ينبغى استثمارها.

وبناء على هذا المعنى الفريد للواقع؛ يصبح الدمار الشامل ما هو إلا «مخاض ولادة» لا ينبغى التركيز عليه، فالأمة أمر طبيعى فى أى ولادة؛ وإنما ينبغى التركيز على «المولود الجديد» الذى تقوم أمريكا بتشكيله بنفسها، وأهم مواصفاته أنه مولود مطيع تخلو جيناته تماماً من أى روح للمقاومة - بمعناها الواسع - للهيمنة الأمريكية بكافة صورها.

وإذا كانت أمريكا لا تكثر بفهم الواقع، لا عاجزة عن فهمه؛ يتحتم ألا نستدرج للاستغراق فى تحليل المسميات التى تطلقها إدارة بوش على من تعتبرهم خصومها؛ لأنها كلها تعبر عن جوهر واحد، فالمواجهة مفتوحة مع أى طرف يمثل معارضة للهيمنة الأمريكية، بغض النظر عن هويته، ولا يجوز أيضاً الاستغراق فى تحليل المسميات التى تطلقها الإدارة على مشروعها فى المنطقة؛ من الشرق الأوسط الجديد والكبير، ومروراً بالموسع، ووصولاً إلى الشرق الأوسط «المستقبلى»^(١٠)، كما أسمته الوزيرة الأمريكية فى زيارتها للمنطقة فى أكتوبر ٢٠٠٦؛ فهى كلها أيضاً تعبر عن جوهر واحد هو أنه شرق أوسط خال من المقاومة للهيمنة الأمريكية.

ولعل الأهم من ذلك كله؛ هو أنه لا يجوز توقع تغيير السياسة الأمريكية إذا ما بذلت الجهود عربياً لحد الإدارة على فهم أفضل للواقع، فإدارة بوش تصوغ رؤاها وإستراتيجياتها عمداً بمعزل كامل عن الواقع على الأرض، ثم تسعى لفرضها فرضاً؛ وهو ما لا يتأتى إلا بالقوة؛ فتغيير السياسة الأمريكية فى المنطقة لا يتأتى إلا بتحويلات تنبع من الداخل الأمريكى نفسه، أو بخروج النظام العربى من كبوته الراهنة أو الاثنى معاً، لا عبر «إقناع» إدارة بوش.

ثانياً: موقع لبنان من إستراتيجية إدارة بوش

ينظر المحافظون الجدد إلى منطقة الشرق الأوسط - التي احتلت لديهم منذ البداية أهمية معتبرة نظراً لاهتمامهم الخاص بإسرائيل فضلاً عن البترول - بناء على تلك الرؤية الخاصة للعالم؛ فلا يمكن عندهم الهيمنة على العالم إلا بإخضاع منطقة الشرق الأوسط عبر إعادة رسم خريطتها بالكامل؛ فالشرق الأوسط المطلوب هو شرق أوسط خال من المقاومة، خاضع للولايات المتحدة الأمريكية التي تتطابق في مصالحها لديهم مع مصالح إسرائيل، وتحديدًا مع تعريف اليمين الإسرائيلي لتلك المصالح^(١١).

ويحتل لبنان موقعاً متميزاً في إستراتيجية تشكيل الشرق الأوسط، وفق الخريطة الجديدة؛ ولهذا السبب اهتم المحافظون الجدد بالأوضاع اللبنانية وكيفية تشكيلها منذ منتصف التسعينيات.

فعلى سبيل المثال احتل لبنان مكاناً مهماً في وثيقة «الانقطاع الكامل - Clean Break» التي كتبها مجموعة منهم في عام ١٩٩٦، وكانت بمثابة توصيات مقدمة لحكومة تنيهاو التي كانت قد انتخبت لتوها في إسرائيل. وللوثيقة أهمية كبيرة تتعلق بأسماء الموقعين عليها من ناحية، وبخطورة ما جاء فيها من ناحية أخرى. فمالبت الموقعون على تلك الوثيقة أن تولوا مواقع حساسة في إدارة بوش عام ٢٠٠١، ترتبط مباشرة بصنع السياسة الخارجية تجاه المنطقة؛ فقد كان من بينهم دوغلاس فايت الذي صار وكيلاً لوزارة الدفاع لشئون السياسات في إدارة بوش الأولى، وريتشارد بيرل الذي صار رئيساً لمجلس سياسات الدفاع، فضلاً عن ديفيد ويرمس الذي صار مساعداً لتشيلى لشئون الشرق الأوسط.

أما مضمون الوثيقة؛ فقد عبر بالتفصيل عن المعنى الذي ورد في عنوانها؛ إذ كان المقصود «بالانقطاع» هو إحداث انقطاع راديكالي عن كل ما سبق من سياسات، على نحو يغير وجه الشرق الأوسط؛ فهو شرق أوسط تستخدم فيه الحروب الاستباقية لتحقيق الأهداف المرجوة. وقد حث الموقعون الحكومة الإسرائيلية على الإطاحة بصدام حسين، واعتبار تغيير النظام العراقي هدفاً «إسرائيلياً» إستراتيجياً^(١٢)، فالخطوة الأولى في تشكيل ذلك الشرق الأوسط تتمثل في الإطاحة بصدام حسين، ثم شن حرب على لبنان وسوريا، والإقدام على مواجهة مع إيران^(١٣).

وبخصوص لبنان فقد نصحوا ننتيا هو بتوجيه ضربات جوية شاملة للبنان، على أن تكون الذريعة (كان ذلك في عام ١٩٩٦) هي القضاء على تجارة المخدرات والعملة التي تدعمها عناصر النظام السوري في لبنان؛ وهي ذريعة - كما هو واضح - لا علاقة لها بمصلحة إسرائيلية، ولكنها «يمكن أن تخلق تعاطفًا داخل أمريكا للعمليات العسكرية الإسرائيلية» كما تقول الوثيقة^(١٤).

وبمجرد دخول لبنان يكون على إسرائيل الانخراط، ليس فقط في حرب ضد حزب الله؛ وإنما ضد سوريا وإيران، عبر توسيع نطاق الحرب بدخول بعض القوى بالوكالة عن إسرائيل إلى الأراضي السورية؛ وذلك «لإرساء سابقة مؤداها أن الأرض السورية ليست محصنة من الهجمات التي تأتي من لبنان»، عبر عملاء إسرائيل، ومن خلال إيجاد محور جديد يضم إسرائيل والأردن وتركيا إلى جانب عراق ما بعد صدام حسين، ويمكن عزل شيعة لبنان عن إيران وسوريا عبر توثيق صلاتهم بشيعة العراق وملك الأردن، اللذين اعتبرتهما الوثيقة «أقرب دينياً ومذهبياً لشيعة لبنان من شيعة إيران»^(١٥)!!

أما بخصوص فلسطين؛ فقد طالبت الوثيقة بوضع نهاية لعملية التسوية المبنية على فكرة «الأرض مقابل السلام»، وتغيير طبيعة العلاقة مع الفلسطينيين بشكل راديكالي يقوم على تزكية الخلافات العربية مع عرفات، واستغلال ذلك لصالح إسرائيل، وإرساء مبدأ جديد هو مبدأ «السلام مقابل السلام»^(١٦).

ورغم أن ننتيا هو لم يتبن كل ما جاء في الوثيقة؛ إلا أن المحافظين الجدد قد صارت لديهم الفرصة في ٢٠٠١، من خلال مواقعهم السياسية التي تولوها في واشنطن، حتى يعيدوا إحياء تلك الوثيقة وتطبيقها على يد الولايات المتحدة هذه المرة لإسرائيل. وقد تم بالفعل إعطاء الأولوية لغزو العراق.

غير أن العراق لم يكن إلا الخطوة الأولى في سلسلة طويلة من الخطوات التي تليها من أجل إعادة رسم خريطة المنطقة؛ إذ كان من بين الأولويات طرد سوريا من لبنان، وهو الذي كان أحد الأهداف التي عبرت عنها بوضوح أدبيات المحافظين الجدد، حتى قبل وصول بوش للحكم^(١٧).

وبعد احتلال العراق مباشرة؛ صار لبنان يحتل الأولوية لدى المحافظين الجدد من أجل تنفيذ رؤيتهم للمنطقة، وذلك لأسباب إضافية فرضتها المستجدات على الساحة،

أولها: أن لبنان هو البلد العربي الوحيد الذى التقت فيه مواقف الإدارة مع بعض الأطراف الأوروبية خصوصاً فرنسا؛ الأمر الذى يسمح لأمريكا بأن تبدو وكأنها تنفذ سياسة تحظى بإجماع دولى بعد أن تبنت أحادية صارخة بشأن العراق، و**ثانيها:** أن لبنان كان محطة مثالية يمكن من خلالها تحقيق بعض النجاح بشأن التناقض بين الفعل والخطاب الأمريكى؛ فهى موقع ممتاز يمكن فيه المزج بين الحديث عن الديمقراطية وتغيير النظم، عبر أعمال مبدأ الفوضى الخلاقة من ناحية، وبين الأهداف الإستراتيجية من ناحية أخرى .

ففى لبنان يمكن الحديث عن «ديموقراطية وليدة» ينبغى دعمها واعتبارها نموذجاً يحتذى عربياً، وهى من ثم الأنسب لإعمال فكرة تغيير النظم فى بلدين عربيين لا فى واحد فقط؛ **الأول:** هو لبنان نفسه عبر العمل على الإطاحة بإميل لحود، وما يمثله فى لبنان، و**الثانى:** هو سوريا عبر طردها من لبنان، وفرض المزيد من القيود على حرية حركتها، ثم العمل على إسقاط نظامها^(١٨) .

أما فيما يتعلق بالفوضى الخلاقة؛ فهو تعبير نحتته المحافظون الجدد للرد على انتقادات الواقعيين؛ فهم يرفضون الطرح الذى يقدمه الواقعيون، والقائم على أن الاستقرار فى المنطقة هو الذى يحقق المصلحة الأمريكية، ويقولون إن مصلحة أمريكا تقتضى إحداث تغييرات جوهرية فى العالم العربى، فالفوضى ليست بالضرورة مناهضة للمصالح الأمريكية؛ لأنها تسمح للولايات المتحدة بإعادة تشكيل المنطقة من جديد^(١٩) .

لكن لبنان أيضاً يمثل مسرحاً مهماً لتحقيق الأهداف الإستراتيجية؛ فمن خلال التدخل الثقيل فى الشأن اللبنانى، وبالذات فيما يتعلق بالوجود السورى ودور حزب الله؛ يمكن بدء المواجهة مع إيران التى تعتبر الحليف الذى لا غنى عنه للطرفين .

ومن هنا كان اغتيال رفيق الحريري، وما لحقه من مظاهرات حاشدة فى لبنان تطالب بجلاء القوات السورية؛ بمثابة هدية على طبق من فضة استغلتها إدارة بوش بالتأكيد، ودعمت بقوة خروج القوات السورية من أجل تنفيذ أهدافها الخاصة فى المنطقة ككل .

لكن خروج القوات السورية لم يكن يعنى وحده تأمين الحدود الشمالية لإسرائيل، الذى هو أحد معالم الشرق الأوسط الجديد عند المحافظين الجدد؛ فهو ما لا يتأتى عندهم دون القضاء على حزب الله، وحسم المواجهة مع كل من سوريا وإيران^(٢٠) .

وعلى الرغم من الإجماع على أن المواجهة مع سوريا وإيران عبر لبنان؛ كانت الهدف التالي على الأجددة، إلا أنه لم يكن هناك اتفاق داخل أروقة الحكم في واشنطن على أكثر من ذلك؛ فعلى حين كان البعض يروج للبدء بالإطاحة بالنظام السوري، كان آخرون يدفعون نحو مواجهة عسكرية مع إيران أولاً.

أما بخصوص سوريا؛ فعلى الرغم من أنه كان هناك إجماع في واشنطن على أن النظام السوري غير مرغوب في بقائه، إلا أنه كان هناك خلاف حول كيفية التخلص منه، ناهيك عن أهمية التخلص منه أصلاً.

وفي واقع الأمر فإن أعضاء الكونجرس كانوا في مقدمة المنادين بالإطاحة بالنظام السوري، واشترك معهم في ذلك عدد من رموز المحافظين الجدد في الإدارة، بينما عارض ذلك العسكريون في وزارة الدفاع، وكوادر الدبلوماسيين في وزارة الخارجية؛ أي الذين لم يأتوا إلى مواقعهم عبر تعيينات سياسية من قبل بوش.

وقد سعت رموز المحافظين الجدد إلى البحث عن جماعة سورية في المنفى تقوم بالدور نفسه الذي لعبه أحمد الجلبى في العراق. وبالفعل عقدت اجتماعات عدة مع رموز حزب الإصلاح؛ وهو ائتلاف واسع من قوى المعارضة السورية في الخارج، بزعامة فريد الغادري، وقد التقى هؤلاء بمساعدى تشينى بالبيت الأبيض، ودوجلاس فايت وفريقه في وزارة الدفاع، فضلاً عن إليزابيث تشينى، والفريق العامل معها في وزارة الخارجية^(٢١).

وقد لقي هذا الفريق داخل الإدارة معارضة قوية، بالذات من داخل وزارة الخارجية، التي وجدت في العمل مع مجموعة الغادري تكراراً مريباً لفشل تجربة الجلبى، التي كانوا ضدها أصلاً منذ عام ١٩٩٥. غير أن الأمر حسم بعد الانتخابات المصرية والفلسطينية لصالح إرجاء تلك المحاولات مؤقتاً خوفاً من أن تؤدي الإطاحة بالنظام السوري إلى وصول الإخوان المسلمين للحكم في سوريا. وصار هدف إدارة بوش منذ ذلك الوقت هو إضعاف نظام الأسد وتهميشه وإبعاده عن إيران، ولكن دون القضاء عليه^(٢٢).

ويتم إضعاف النظام السوري عن طريق تكثيف عمل المخابرات الأمريكية داخل سوريا، من أجل الوقوف على مواطن ضعف النظام واستغلالها، وخلق حملة إعلامية دولية ضخمة تستغل الأوضاع السياسية البائسة داخل سوريا وانتهاكات القانون وحقوق الإنسان بها، فضلاً عن حرمان سوريا من أى تسوية سياسية بشأن الجولان، بحجة أن ذلك من شأنه تقوية نظام الأسد^(٢٣).

أما إيران فهناك حملة محمومة من جانب المحافظين الجدد لتوجيه ضربة جوية مدمرة لها، وهى حملة تدور على قدم وساق، ولم تنته حتى بعد هزيمة الجمهوريين فى انتخابات الكونجرس، ويعود تاريخها إلى ما بعد غزو العراق مباشرة، ويغذيها بقوة أنصار إسرائيل فى واشنطن، حتى من غير المتتمين للمحافظين الجدد، بعد أن كانوا هم أصحاب تلك الحملة منذ منتصف التسعينيات، وحتى تولى بوش الرئاسة فى ٢٠٠١ (٢٤).

وفى واقع الأمر؛ لا يوجد عند إدارة بوش ولا أنصارها أى تناقض بين تبنى المسار الدبلوماسى فى التعامل مع البرنامج النووى الإيرانى، وبين الاستعداد فى الوقت ذاته لتوجيه ضربة عسكرية لإيران. فتبنى الولايات المتحدة للدبلوماسية فى هذا الصدد لا يعنى بالضرورة استبعاد المسار العسكرى؛ بل إن الأول يمثل شرطاً أولياً ضرورياً للثانى. فالمسار الدبلوماسى يحقق أهدافاً بعينها تخدم الولايات المتحدة فى استعدادها للعمل العسكرى ضد إيران. فمن وجهة نظر المحافظين الجدد: «من الضرورى أن يتضح أن الخيار الدبلوماسى قد تم اختباره وثبت فشله. فعند الأوروبين المسار الدبلوماسى معناه المحاولة ليس مرة واحدة ولا مرتين ولا ثلاث مرات، وإنما مرات ومرات ومرات؛ لأنهم فى النهاية لا يريدون اتخاذ أى إجراء ضد إيران؛ ومن ثم لا بد من أن نجرهم خطوة بخطوة، مهما كانت تلك الخطوة صغيرة وهامشية نحو القرار، حتى يضطروا فى النهاية إلى الموافقة (يقصد على قرار الضربة العسكرى) أو الانسحاب من التزاماتهم على نحو يمثل إخراجاً لهم» (٢٥).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تقارير عدة أكدت أن الاستعداد لتوجيه ضربة لإيران يدور على قدم وساق (٢٦). وقد سعى المحافظون الجدد إلى إعداد الرأى العام للمواجهة العسكرى، عبر المبالغة فى الخطر الذى تمثله إيران؛ مما يحتم المواجهة، بغض النظر عن الكارثة التى آلت إليها الأوضاع فى العراق، وعلى نحو يبدو قريب الشبه إلى حد كبير بالحملة التى أداروها قبل غزو العراق.

ويقول المحافظون الجدد صراحة: «إنه ينبغى ألا نترك خصومنا يعتقدون أننا سوف نخشى اتخاذ الخطوات اللازمة ضد النظام الحالى فى طهران لمجرد أن المعلومات الاستخباراتية بشأن العراق كانت سيئة، أو لمجرد أن الوضع فى العراق قد صار صعباً» (٢٧).

بل إن بعضهم يدعو فى إطار تلك الحملة المحمومة إلى مواجهة عسكرى طويلة الأمد «قد تمتد عدة سنوات، وربما لعقد أو أكثر، وقد تصل إلى حد الغزو الأمريكى الكامل

لإيران». ولا يجد المحافظون الجدد غضاضة في الاعتراف بأن تلك الضربة ستخلف دماراً، ولا يوجد مع ذلك ما يضمن تدمير قدرات إيران النووية عبر تلك الضربات العسكرية؛ فالهدف هو: «على الأقل أن تثبت للملالي وغيرهم حول العالم أنه حتى مع وجود مثل تلك الحالة من عدم اليقين؛ فإنه في عالم ما بعد ١١ سبتمبر فإن هناك خطوطاً حمراء لدى الولايات المتحدة سوف تجعلها تتحرك لاتخاذ مثل ذلك القرار. وأحد هذه الخطوط الحمراء غير القابلة للتفاوض هو سعى أى دولة مارقة إرهابية معادية لأمريكا للحصول على السلاح النووي؛ فلن يرهبنا التهديد بالإرهاب، ولا ارتفاع أسعار البترول، ولا رأى عام دولي مناهض»^(٢٨).

وفي هذا السياق من الأهداف والإستراتيجيات؛ جاء العدوان الإسرائيلي على لبنان ليجد دعماً كاملاً من جانب إدارة بوش، وصل إلى حد رفض وقف إطلاق النار حتى تنتهى إسرائيل من عملياتها العسكرية. فإذا كانت تلك هى الأهداف الأمريكية؛ يصبح من الطبيعي أن تقف الولايات المتحدة موقف الدعم الكامل لإسرائيل في قصفها الوحشي للبنان.

فمن ناحية كان القضاء على حزب الله شرطاً ضرورياً لا بد أن يسبق أى ضربة أمريكية جوية لإيران لثلاث تستخدم صواريخ حزب الله فى أى رد فعل انتقامى^(٢٩).

ومن ناحية أخرى كانت الضربة الأمريكية المزمعة على إيران تشبه إلى حد كبير فى شكلها ومضمونها ما سعت إسرائيل إلى عمله؛ فقد استخدمت إسرائيل فى لبنان إستراتيجية الصدمة والرعب نفسها التى استخدمتها أمريكا فى العراق؛ ومن ثم فإن ضرب البنى التحتية المدنية فى لبنان كان هدفاً فى ذاته؛ إذ كان المقصود بالصدمة والرعب فى حالة لبنان هو تأليب الفرقاء اللبنانيين على حزب الله لتحقيق هدف القضاء عليه؛ إن لم يكن بالقوة العسكرية، فعبر الانقسامات اللبنانية. ومن واقع ما نشر حتى الآن؛ فإن المخطط الأمريكى بشأن إيران هو نسخة طبق الأصل من ذلك المخطط الإسرائيلى^(٣٠). فالضربة الجوية المزمعة - التى لا تزال تلقى معارضة قوية من جانب العسكريين الأمريكين بينما يقف وراءها بقوة السياسيون وبالذات فى مكتب ديك تشينى - لا تهدف فقط إلى ضرب المنشآت النووية الإيرانية؛ وإنما إصابة البنية التحتية الإيرانية إصابات جسيمة، والهدف منها تأليب الناس على النظام مما يؤدي فى النهاية لثورتهم عليه والإطاحة به^(٣١)؛ وهى فى

الحقيقة تنويعاً أخرى لنفس الفكرة التي روج لها المحافظون الجدد قبل غزو العراق، حين جزموا بأن العراقيين سوف يستقبلون الجنود الأمريكيين في شوارع بغداد بالزهور .

وقد وصف المحافظون الجدد العدوان الأخير على لبنان صراحة بأنه: «فرصة ذهبية غير مسبوقة»، وطالبوا إسرائيل «بتحرير جنوب لبنان» (أى احتلاله)، وطرده حزب الله؛ وذلك عبر غزو برى يعقب الضربات الجوية: «مثلما فعلت القوات الأمريكية في الكويت في ١٩٩١»^(٣٢).

وقد عرقلت الإدارة الأمريكية صدور قرار بوقف إطلاق النار أملاً في القضاء على حزب الله؛ إن لم يكن عبر القوة العسكرية، فعبر الدمار الشامل الذي من شأنه أن يوجد فتنة في لبنان تؤدي إلى النتيجة ذاتها كما سبق القول .

ومن الجدير بالذكر أن الانتقادات التي وجهها المحافظون الجدد لإسرائيل بعد الحرب كان سببها أنها لم تستخدم القوات البرية لاحتلال الجنوب اللبناني، واكتفت بالحرب الجوية^(٣٣).

وحين فشلت إسرائيل في تحقيق الهدف بالقوة الغاشمة؛ صارت الولايات المتحدة تعول على دور القوات الدولية للقيام بمهمة «حرمان حزب الله من الحركة عسكرياً ومنع إمدادات السلاح القادمة إليه»^(٣٤).

ثالثاً: ما بعد العدوان على لبنان

لأن الواقع الذي تركز عليه إدارة بوش هو الواقع الذي تريد صنعه لا الواقع الموجود على الأرض؛ فإنها تتسم بالانتقائية فيما تراه. ففضلاً عن أن الإدارة لم تر الدمار والقتل، ولا رأت معاناة المدنيين؛ فإنها لم تر أيضاً المغزى العسكري والإستراتيجي لضمود حزب الله، ولا حتى ما خلفته تلك الحرب من طوفان هائل من التعاطف الشعبي مع حزب الله على امتداد العالم العربي .

فما رصدته الإدارة كان فقط الأصوات التي خرجت من داخل لبنان، ومن دول عربية مهمة تحمل حزب الله المسؤولية عما جرى. وقد اعتبرت إدارة بوش أن هذه التصريحات هي النصر الذي تحقق في الحرب؛ إذ من وجهة نظرها فقد حققت إستراتيجية الصدمة

والرعب أهدافها المرجوة؛ بما يفتح الباب أمام تشكيل كتل عربي تدعمه أمريكا ضد قوى «الشر».

وبمجرد أن أطلقت تلك التصريحات العربية؛ تلقفها من يتظرها في واشنطن. فعلى سبيل المثال كتب دنيس روس الذي لا يتمنى إلى المحافظين الجدد ولكنه من أنصار إسرائيل الذين تحالفوا معهم؛ يدعو صراحة إلى ما جاءت من أجله الوزيرة الأمريكية بعدها بشهور إلى المنطقة؛ فالهدف هو خلق «مظلة عربية» لتحقيق الأهداف الأمريكية، وهي في الواقع فكرة تشبه إلى حد كبير المحور الذي اقترحه المحافظون الجدد في وثيقة الانقطاع الكامل عام ١٩٩٦، وإن دخل عليها بعض التعديلات الطفيفة التي فرضتها مستجدات اللحظة.

وتتكون هذه المظلة من مصر والأردن والسعودية، فضلاً عن دول الخليج لتحقيق الأهداف الأمريكية. والمطلوب من تلك المظلة أن تدعم محمود عباس من أجل القضاء على حماس، وحكومة السنيورة من أجل القضاء على حزب الله، فضلاً عن التدخل لإقناع سوريا بالابتعاد عن إيران والتخلي عن حزب الله^(٣٥).

والجدير بالذكر أن ما تحصل عليه سوريا مقابل استجابتها لا علاقة له بالجلولان؛ وإنما يتمثل في حوافز اقتصادية، عبر المزيد من الاستثمارات الأوروبية (لا الأمريكية بالمناسبة!). ويضر المحافظون الجدد على ألا يحدث تغيير في الموقف الأمريكي تجاه سوريا إلا إذا طردت الأخيرة من أراضيها رموز حماس وحزب الله، أو قام الأسد بزيارة للقدس على غرار زيارة السادات.

وبالفعل جاءت وزيرة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة في أوائل أكتوبر ٢٠٠٦ لتحمل فكرة العمل مع الدول «المعتدلة». وحضرت خلال الزيارة اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي أطلق عليه تعبیر «اجتماع ٦+٢»؛ وهو الذي ضم إلى جانب مصر والأردن والولايات المتحدة الأمريكية دول الخليج الست.

وقد صاحب الزيارة تغطية إعلامية عربية اعتبرت أنها تستهدف «بحث تحريك المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين، والتمهيد لتحريك عملية السلام في المنطقة»^(٣٦).

أما الوزيرة الأمريكية؛ فقد كان خطابها أكثر تحديداً؛ إذ لم يخل تصريح لها أثناء الزيارة - بمحطاتها المختلفة - من الإشارة إلى أن الولايات المتحدة تهدف إلى دعم «محمود عباس» على وجه التحديد، و«الديموقراطية الوليدة في لبنان»^(٣٧).

ولا يمكن فى الواقع فصل تلك الزيارة عن الحرب التى دارت قبلها بشهرين فى لبنان؛ فاجتماع وزراء الخارجية العرب الذى حضرته الوزيرة كان الثانى من نوعه؛ إذ سبقه اجتماع عقد فى نيويورك كان هدفه هو نقل قضية الصراع العربى الإسرائيلى إلى مجلس الأمن، وذلك بعد أن أعلنت جامعة الدول العربية أثناء حرب لبنان، وبالإشارة إلى ما يحدث فى كل من لبنان وفلسطين؛ «موت» عملية التسوية السياسية للصراع العربى الإسرائيلى، وأرجعت ذلك إلى فشل الولايات المتحدة فى لعب دور الوسيط النزىه^(٣٨). فكانت المفارقة أن تحضر الولايات المتحدة الاجتماع الثانى، ويعود الحديث من جديد عن التسوية السياسية التى تتبناها الولايات المتحدة.

وعلى ذلك يصبح الفارق بين خطاب الوزيرة الأمريكية والخطاب العربى بشأن الزيارة نفسها ذا مغزى مهم؛ فبغض النظر عما تمتته الحكومات العربية التى شاركت فى الاجتماع، أو ما سعت جاهدة إلى الدفع نحوه؛ فإن الوزيرة الأمريكية لم تأت إلى المنطقة لإعطاء دفعة جديدة لعملية التسوية السياسية، ولا كان الموضوع يمثل الأولوية لديها؛ فإدارة بوش لم تغير أهدافها فى المنطقة؛ وإنما غيرت ببساطة أدوات تنفيذها.

ورغم أن وزيرة الخارجية كانت قد حرصت عندما سئلت أثناء زيارتها على أن تنفى أن بلادها تسعى لبناء مثل ذلك المحور؛ إلا أنها فى الواقع لم تنف أبداً أن إدارة بوش لم تضع يوماً قضية تسوية الصراع العربى / الإسرائيلى على سلم أولوياتها.

فقبل شهور عدة ردت الوزيرة بعنف على انتقادات كان قد وجهها مارتن أندريك إلى إدارة بوش؛ حيث وصفها بأنها تعتبر أن «أفضل وسيلة للتعامل مع مشكلات الشرق الوسط هى عبر تغيير النظم والدمقرطة لا عن طريق التفاوض من أجل السلام ووضع نهاية للصراع العربى الإسرائيلى». فعلى حين لم تنف الوزيرة توصيف أندريك لسياسة الإدارة وأهدافها؛ فإنها اعتبرت أن القول بأن سياسات الإدارة هى التى تخلق الأزمات فى الشرق الأوسط «أمر مثير للضحك»^(٣٩).

خاتمة

من الواضح أن الانشغال بالواقع الذي يتم صنعه على حساب الواقع المعقد على الأرض، واستخدام القوة الغاشمة؛ لم يحققا للولايات المتحدة نصراً يذكر في المنطقة.

والنصر يتحدد بناء على الهدف الذي حدده كل طرف لنفسه قبل أن يشرع في تنفيذ سياسة ما. وبناء على ذلك فقد عجزت الولايات المتحدة الأمريكية عن إقامة حكومة ديمقراطية علمانية صديقة لإسرائيل في العراق؛ فقد لعب الدين دوراً محورياً منذ تغيير النظام العراقي، وانفجرت الأوضاع في صورة حرب طائفية شرسة، وإذا بالملكى أول المتقدين للعدوان الإسرائيلي على لبنان^(٤٠).

وفي لبنان وبدعم أمريكي كامل؛ نجحت إسرائيل في تدمير لبنان، ولكنها عجزت عن تدمير حزب الله بالقوة الغاشمة؛ بل حولت السيد حسن نصر الله إلى زعيم عربي لا ينازع صورته على الجدران في أرجاء العالم العربي سوى صور الرئيس الراحل عبد الناصر.

أما فلسطين فقد مثلت المحطة الفارقة التي كشفت بوضوح عن زيف ادعاءات إدارة بوش بشأن التحول الديمقراطي في المنطقة.

وفي واقع الأمر فإن حديث إدارة بوش عن التحول الديمقراطي في المنطقة كان طوال الوقت وسيلة وليس غاية، المقصود بها هو تغيير الموضوع. فالهدف هو إعادة كتابة أجندة العلاقات العربية الأمريكية.

فقد كان واضحاً منذ الأيام الأولى لإدارة بوش (أى حتى قبل ١١ سبتمبر) أن تلك الإدارة تضع العراق قبل فلسطين على سلم أولوياتها في المنطقة. وحتى لا تحتل قضية الصراع العربي / الإسرائيلي الأولوية؛ كان لا بد من أن يزاحمها في تلك الأجندة قضية أخرى، الهدف منها هو إرباك الحكومات العربية، واستغلال أهم نقاط ضعفها من أجل إضعاف مواقفها الخاصة بالقضايا الإقليمية، وابتزازها على نحو يدفع كلا منها إلى الانشغال بعلاقتها الثنائية مع أمريكا، وحمايتها على حساب القضايا الإقليمية؛ بل وعلى حساب علاقاتها الثنائية مع دول عربية أخرى.

ومن هنا؛ فإن ورقة التحول الديمقراطي - لأنها وسيلة - كانت مرشحة للصعود والهبوط في الخطاب الأمريكي وفق سلوك أطراف محور «الاعتدال» إزاء المطلوب منها؛ فهي السيف المسلط على الرقاب إلى جانب أدوات أخرى بطبيعة الحال.

وقد تراجع استخدام هذه الأداة بالفعل خاصة بعد العدوان على لبنان؛ نظراً لحاجة الولايات المتحدة الماسة إلى تعاون الدول التي دخلت معها منذ فترة قصيرة في تراشق علني حول الإصلاح الديمقراطي.

فالهدف الأمريكي الرئيس في تلك المرحلة هو تهميش سوريا وإبعادها عن إيران، وإقناعها بالتخلي عن حزب الله، فضلاً عن حسم المواجهة مع إيران وحماس وحزب الله^(٤١). ولأن أمريكا أضعف بكثير مما يتصور البعض؛ فهي في حاجة إلى من يساعدها على تنفيذ ذلك الهدف. صحيح أن الولايات المتحدة لا تزال قادرة على استخدام القوة المفرطة؛ إلا أن تلك هي الأداة الوحيدة التي صارت قادرة على استخدامها، وباستثنائها، فهي عاجزة عن الفعل في المنطقة لتحقيق ما تريد؛ فهي لا تملك أى علاقات مع الأطراف الأربعة التي تريد حسم المواجهة معها، وصارت علاقاتها محصورة في عدد من الدول العربية التي فقدت الكثير من نفوذها الإقليمي بسبب ارتباطها بالولايات المتحدة^(٤٢).

بعبارة أخرى فإن أمريكا أكثر حاجة إلى ما يسمى بالدول المعتدلة بالمقارنة بحاجة تلك الأخيرة لها. والمفارقة إذن هي أن الدول «المعتدلة» صارت بفضل ارتباطها بالولايات المتحدة تعاني انحساراً في نفوذها الإقليمي؛ ومن ثم تطالب الولايات المتحدة بلعب دور جدي، هذا في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام تلك الدول نفسها لتحقيق من خلالها السياسة نفسها التي عجزت عن تنفيذها بالقوة الغاشمة.

ولأن إدارة بوش لم تغير أهدافها في المنطقة؛ فإن الأولوية المتعلقة بالقضاء على ما تسميه محور التطرف لا يعنى بالضرورة أن حلفاءها في تلك المرحلة سيظلون حلفاءها بعدها. فالمرحلة التالية - وفق إستراتيجية المحافظين الجدد - هي الاستفراد بالدول المسماة بالمعتدلة نفسها الواحدة تلو الأخرى، وإخضاعها بالكامل. وقد صدرت بالفعل كتابات عدة منذ تولى بوش الرئاسة تتعلق بالتعامل مع السعودية ومصر على وجه التحديد.

وسوف يتوقف نجاح الإدارة في تنفيذ إستراتيجيتها على مواقف الأطراف العربية، خاصة المراد لها أن تلعب دور المظلة؛ فهي التي تستطيع أن تعيد لأمريكا بعضاً من قوتها في المنطقة على نحو يسمح لها بالمضي قدماً في تنفيذ باقى المخططات؛ فالفوز الذي حققه الديمقراطيون في انتخابات الكونغرس قد يضع قييداً على حركة إدارة بوش، ولكنه لن يغير بشكل راديكالي من السياسة الأمريكية في المنطقة. وسواء بقى المحافظون الجدد في

مواقع قيادية أو تقلص وجودهم في الإدارة؛ فإن توليهم تلك المناصب أصلاً لم يكن إلا قمة جبل الثلج. فالنجاح الحقيقي الذي أحرزوه عبر عقدين من الزمان كان في الواقع خلق البنية التحتية الفكرية من مراكز فكر وتربية كوادر سياسية وإعلامية تم تطعيم المواقع المختلفة بها؛ الأمر الذي خلق مناخاً عاماً مواتياً لأفكارهم بين الديمقراطيين والجمهوريين على السواء. والديموقراطيون يتقدمون إدارة بوش لأنها هزمت في العراق، لا لأنها غزت العراق؛ أي إنهم يعارضون سوء الأداء، دون أن يعنى ذلك بالضرورة أنهم آمنوا بفساد الفكرة أصلاً.

ومن هنا قد يختلف الديمقراطيون مع بوش حول ما ينبغي عمله في العراق، ولكن قياداتهم الفاعلة لا تتناول بالتشكيك أو حتى بالانتقاد أفكار إعادة رسم خريطة المنطقة، خاصة إذا ما تم التخلي عن القوة العاشمة، وتم اعتماد الدبلوماسية أداة للتنفيذ، حتى لو كانت تلك الدبلوماسية من نوع دبلوماسية العصا الغليظة ولي الذراع.

بعبارة أخرى فإن قدرة أمريكا على إعادة تشكيل المنطقة لا تتبع من قوتها؛ وإنما تتبع من الضعف العربي الذي وصل إلى مستويات غير مسبوقة.

- 1 - Patrick Seale, Neocons Still Run the Show in Washington, Agence Global, June 23, 2006 <www.agenceglobal.com/article.asp?id=949> Oct.10, 2006.
- 2- Secretary Condoleezza Rice, Special Briefing on Travel to the Middle East and Europe, July 21, 2006, State Department website, <www.state.gov/secretary/rm/2006/69331.htm> July 23, 2006.
- 3- President Discusses Foreign Policy During Visit to State Department, White House Website, <www.whitehouse.gov/news/releases/2006/print/20060814-3.html> August 17, 2006.
- 4- John Ehrman, The Rise of Neoconservatism, Intellectuals and Foreign Affairs 1945-1994, (New Haven: Yale University Press, 1995), pp. 3-33.
- 5- William Kristol and Robert Kagan, National Interest and Global Responsibility, in: Robert Kagan and William Kristol, The Present Dangers, Crisis and Opportunity in American Foreign and Defense Policy, (San Fransisco: Encounter Books, 2000), pp. 3-24.
- 6- Ibid, p. 12.
- 7- Ibid, pp.17-18.
- 8- Ibid.
- 9- Ibid, p.16.
- 10- Secretary Condoleezza Rice, Remarks with Egyptian Foreign Minister Ahmed Aboul Gheit After their meeting, State Department website, <www.state.gov/secretary/rm/2006/73525.htm> Oct.6, 2006.
- 11- Rami Khouri, A New Middle East or Rice's Fantasy Ride? Agence Global, July 23, 2006 <www.agenceglobal.com/article.asp?id=948> Oct. 10, 2006.
- 12- A Clean Break: A New Strategy for Securing the Realm <www.informationclearinghouse.info.article1438.htm> September 29, 2004.
- 13- Ibid.
- 14- Ibid, p. 2.
- 15- Ibid, p. 4.
- 16- Ibid, p. 2.
- 17- Elliott Abrams, Israel and the 'Peace Process', in: Robert Kagan and William Kristol, The Present Dangers, op.cit., pp. 221-240.
- 18- Danielle Pletka, Toss Bashar Assad Out of both Lebanon and Syria, Los Angeles Times, Feb. 25, 2005, The American Enterprise Institute Website, <www.aei.org/publications/filter.all.pubID.22025/pub_detail.asp> March 5, 2005.

- 19- Robert Satloff, *Assessing the Bush Administration's Policy of 'Constructive Instability'*, Part II, March 6, 05, The Washington Institute for Near East Policy, , <www.washingtoninstitute.org/print.php> May 11, 2005.
- 20- Michael Rubin, *Eradication First, Before Diplomacy*, National Review, July 17, 2006, AEI Website, <www.aei.org/include/pub_print.asp?pubID=24667> Oct. 1st, 2006.
- 21- Martin Kady, *Hits, Misses in President's Policy toward Syria*, Congressional Quarterly Weekly, September 19, 2005. <[http:// o-library.cqpress.lib.ucegypt.edu/cqweekly/document.php?id=weekly rep i](http://o-library.cqpress.lib.ucegypt.edu/cqweekly/document.php?id=weekly%20report)> Oct. 31, 2005.
- 22- Ibid.
- 23- Robert Satloff, *Assessing the Bush Administration's Policy of 'Constructive Instability'*, Part I, March 6, 05, The Washington Institute for Near East Policy, , <www.washingtoninstitute.org/print.php> May 11, 2005.
- 24- *Deterrence in the Middle East: Consequences of the Lebanon War*, The Washington Institute for Near East Policy Website, <www.washingtoninstitute.org/print.php> Oct. 10, 2006.
- 25- Robert Kagan, *On Iran, Giving Futility Its Chance*, Carnegie Endowment website, <www.carnegieendowment.org/publications/index.cfma?fa=print&id=18526> August 20, 2006.
- 26- Dave Lindorff, *War Signal? The Nation Online*, Sept. 21, 2006 <www.thenation.com/docprint.mhtml?i=20061009&s=lindorff> Sept. 29, 2006.
- 27- William Kristol, *And Now Iran, We Can't Rule Out The Use of Military Force*, The Weekly Standard, Jan 23, 2006, <www.weeklystandard.com/utilities/printer_preview.asp?idArticle=6585&R=E> August 20, 2006.
- 28- Reuel Marc Gerecht, *To Bomb or Not to Bomb*, The Weekly Standard, April 24, 2006, Vol.2, no. 30 pp 16-24.
- 29- Seymour M. Hersh, *Watching Lebanon*, New Yorker, August 21, 2006 <www.newyorker.com/printables/fact/06082fa_fact> August 13, /2006.
- 30- Ibid.
- 31- See William Kristol quoted in: <<http://thinkprogress.org/2006/07/19/kristol-iran>> July 20, 2006.
- 32- Charles Krauthammer, *Lebanon: The Only Exit Strategy*, The Washington Post, July 19, 2006 <[www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/07/18/AR2006071801...>](http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/07/18/AR2006071801...) August, 17, 2006.
- 33- Charles Krauthammer, *Israel's Lost Moment*, The Washington Post, August 4, 2006

<www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/08/03/AR2006080301...>
August 17, 2006.

34- Robert Rabil, Why a Multinational Force is Essential in Lebanon, August 4, 2006, The Washington Institute for Near East Policy, , <www.washingtoninstitute.org/print.php> Oct. 1st, 2006.

35- Dennis Ross, US Should Help Construct an "Arab Umbrella", USA Today, July 19, 2006, The Washington Institute for Near East Policy Web Site <www.washingtoninstitute.org/print.php> August 17, 2006.

٣٦- الأهرام، ٥ أكتوبر ٢٠٠٦، ص ١.

37- See for example, Secretary Condoleezza Rice, Remarks with Egyptian Foreign Minister Ahmed about Gheit After their meeting, State Department website, <www.state.gov/secretary/rm/2006/73525.htm> Oct.6, 2006.

38- Arab League Head: Mideast Peace Process 'dead', CNN Online, July 15, 2006, <www.cnn.com/2006/world/meeast/07/15/arab.league/index.html> Oct.11, 2006.

39- William Schneider, The Middle East and the Midterms, National Journal, Vol 38 no. 30, July 29, 2006 <<http://o-web.ebscohost.com.lib.aucegypt.edu/ehost/detail?vid=11&hid=7&sid=9dd6...>> Oct. 10, 2006.

40- Edward Wong and Michael Slackman, Iraqi Prime Minister Denounces Israel's Actions, New York Times, July 20, 2006 <www.nytimes.com/2006/07/20/world/middleeast/20shiites.html?pagewanted=print> July 20, 2006.

41- Helene Cooper and David Sanger, US Plan to Wedge Syria from Iran, New York Times, July 23, 2006 <www.nytimes.com/2006/07/23/washington/23diplo.html?ei=5094&en=830c90> July 23, 2006.

42- Tom Porteous, Where is the United States? Agence Global, July 17, 2006, <www.agenceglobal.com/article.asp?id=970> Oct. 10, 2006.
